

اليسار والثورة الوطنية - الديمقراطية

في أحد مؤلفات نيقولا شاوي الذي كان مندوبا عن الحزب الشيوعي السوري الذي كان يضم فرعي سوريا و لبنان المندمجين حتى أواخر الخمسينات، وبالمناسبة حتى اللحظة الراهنة لا يوجد تمثيل ديبلوماسي -- سفارات بين سوريا ولبنان -- بالنظر الى خصوصية العلاقة التاريخية بينهما وتشابك النسيج الاقتصادي - الاجتماعي، يذكر شاوي الذي كان عضوا في الكومنتيرن، اي اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في العالم التي كان على رأسها العامل ديمتروف قائد الحزب الشيوعي البلغاري، انه في احد مؤتمرات الكومنتيرن في الثلاثينات روى ديمتروف الطرفة التالية عن مرشح برجوازي للبرلمان البلغاري: بينما كان المرشح يقوم بحملته الانتخابية لكسب اصوات الناخبين عقد اجتماعا شعبيا لثلاثة قرى متجاورة، وأخذ يطلق الوعود بأنه سيضمن علاجا مجانيا وشق طرقا ويضمن انارة الكهرباء، بل سيبني جسرا يربط بين القرى الثلاثة، فقام أحد الفلاحين وقال له: ولكن لا يوجد نهر في المنطقة، فرد عليه المرشح البرجوازي: سأحفر لكم نهر!!! وهذه الطرفة تدل على رياء وكذب البرجوازية.

واليسار لا يمكن ان يكون مخادعا وكذوبا، فهو ينطلق من الحقائق وبمنهج علمي يحدد خطط العمل وواتر النجاح والانجاز، ويخطيء تماما من يعتقد انه بوسعه خداع الشعب، فالحس الشعبي في التحليل الأخير قادر على تمييز القمح من الزوان، ولا يبقى في الوادي غير حجارته، اي غير الحقائق كما كتب الطاهر وطار في رواية اللام، أما جوبلز مسؤول الاعلام الهنري الذي ابتدع نظرية، أو بصورة أدق قرية، اكنب ثم اكنب ثم اكنب يصدقك الناس وتصدق نفسك، فهي مجرد قرية قد تغرر صاحبها أما الجماهير فهي ميزان حساس قادر على الاختيار والمفاضلة.

واليسار يؤمن بأن الجماهير هي صانعة التاريخ، أما الأفراد العظام فهم لا يتعدون الحلقات الأقوى في السلسلة الجماهيرية، وهم بقدر تمثيلهم لتطلعات وأهداف الجماهير بقدر ما استطاعوا قيادة السلسلة، وحتى في لحظات خاصة حينما يتناغم مع طموحاتها واحلامها.